

## صور الدولة والإنسان المُدرَكة وعلاقتها بأنماط الثقافة السياسية لدى طلبة الجامعة

د. جاسم محمد عيدي

الجامعة المُستنصرية/كلية التربية - قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي

**المُجمل:** عملتُ البحث الحالي على استكشاف تمثّل مفهومي الإنسان والدولة (بأسلوب النظرية اللغوية النفسية)، وصلة ذلك التمثّل بأنماط الثقافة السياسيّة (بأسلوب نظرية الثقافة) في المجتمع العراقي. وتمثّلت أهداف الدراسة بـ: (١) تعرّف التقييم الإجمالي والتفصيلي للإنسان العراقي والدولة العراقية والإنسان والدولة، و(٢) تعرّف الفروق في التقييم الإجمالي للإنسان العراقي والدولة العراقية والإنسان والدولة، و(٣) تعرّف البنية العاملية لمفاهيم الإنسان العراقي والدولة العراقية والإنسان والدولة، و(٤) تعرّف الثقافة السياسية: التسلطية والقدرية والفردانية والمساواتية، و(٥) تعرّف العلاقة بين المفاهيم والثقافات السياسيّة. وقام الباحث ببناء أربعة مقاييس - بأسلوب التمايز الدلالي - للمفاهيم الأربعة، واعتمد مقياس جبر (٢٠١٤) للثقافة السياسية، وبعد تطبيق المقاييس على عينة تألفت من (٥٠) طالباً وطالبة، أظهرت النتائج: تنوع النظرة للإنسان العراقي مع غلبة التقييم الإيجابي، والسلبية العالية لتقييم الدولة العراقية، والايجابية العالية لتقييم الإنسان والدولة، وخُتمت الدراسة باستنتاجاتٍ وتوصيةٍ ومُقترح.

**الكلمات المفتاحية للدراسة:** مفهوم الإنسان، مفهوم الدولة، الثقافة السياسيّة، التمايز الدلالي.

## The Perceived Images of the State and Human Being and Their Relationship with the Political cultural.types

### Abstract

The current study aims at exploring the representation of human being and state (by using the style of linguistic psychological theory) and the relationship of this representation with the patterns of political culture (by using the style of the theory of culture) in the Iraqi society. However, the objectives of the study are: (1) exploring the total and detailed evaluation of the Iraqi human being, the Iraqi state, and the human being and state, (2) knowing the differences in total and detailed evaluation of the Iraqi human being, the Iraqi state, and the human being and state, (3) exploring the factorial construction of the concepts of the Iraqi human being, the Iraqi state, and the human being and state, (4) knowing the political culture: the dictatorial, fatidical, individualism and equalitarian, and (5) exploring the relationship between the political concepts and cultures. Consequently, the

researcher has constructed four scales - by using the statistical distinctiveness of the four concepts, and adopted the scale of (Jabur, 2014) for the political culture. After administering the scales on a sample that consists of (50) male and female students, the results: the diversity of looking at the Iraqi human being with superiority of the positive evaluation, whereas there is a high negativity in the evaluation of Iraqi state and high positivity in evaluating the human being and state, the researcher has put forward a number of conclusions, recommendation and suggestion.

#### مشكلة البحث وأهميته:

لا يتعامل الإنسان مع العالم كما هو، وإنما كما يُدرّكه، أو - بتعبير آخر - ما يحرك ويوجّه فعله ليس الخصائص الموضوعية للعالم، بل الخصائص المدركة ضمن مجاله الفينومينولوجي (الظاهري). ومن ذلك تنبثق مركزية دراسة التمثيلات الداخلية للمفاهيم، ولاسيما المفاهيم ذات الصلة الوثيقة بحياة الجماعات الاجتماعية، كمفهوم الإنسان والدولة، ففي حقل السيكلوجية السياسية يشكّل تمثّل هذين المفهومين ركناً أساساً في بناء وتوجيه وإرشاد الفعل النفسي السياسي، الفردي والجمعي، إذ يتداخلان - بنيوياً ووظيفياً - ضمن شبكة الثقافات السياسية، فقد شهدت تطبيقات الثقافة السياسية - من ضمن ما شهدته من جدالات تنظيرية محتدمة - جدلاً بخصوص بنية تلك الثقافة، بين المفاهيم واللغة من جانب والمعتقدات والقيم من جانب آخر، فقد قدّمت Susan Harvey 1968 النظرية اللغوية النفسية

Osgood, Suci & The Psycholinguistic Theory (PLT) المعتمدة على ما قدّمه Tannenbaum 1957 في كتابهم " قياس المعنى " Measurement of Meaning القائم على فكرة مركزية مفادها إن الإنسان يُظهر ذاته من خلال اللغة (Helmstadter, 1970, P.387) وواحدة من الدراسات التي تناولت الثقافة السياسية هي دراسة جبر (2014) إذ خلّصت هذه الدراسة الى نتيجة مفادها ارتباطية وصلة الثقافة السياسية والذاكرة التاريخية بالعجز المتعلم الجمعي (جبر، 2014، ص 281). ولعلّ واحداً من أبرز منطري الشخصية والإرشاد والسايكولوجيا وهو "إريك فروم" (1900-1980) تناول مفهوم الإنسان في كتابين من أهم كتبه حمل الأول عنوان (مفهوم الإنسان عند ماركس)، أما الثاني فكان بعنوان (الإنسان من أجل ذاته) حيث تناول هذا المفهوم ومقترباته النفسية، كذلك تُعدّ دراسة المنظر النفسي وعالم النفس اللغوي "نعوم شومسكي" (2007) والتي حملت عنوان (الدولة الفاشلة)، وإضاءة نقاط مهمة في الجدل المذكور، عملت الدراسة الحالية على استكشاف تمثّل وصورة مفهوم الإنسان والدولة (بأسلوب النظرية اللغوية النفسية)، وصلة ذلك التمثّل بأنماط الثقافة السياسية (بأسلوب نظرية الثقافة).

ودراسة ذلك في المجتمع العراقي يقدم أرضية فائقة الأهمية - نظرياً واجتماعياً ونفسياً - لتقرّد طبيعة المجتمع، ولكون هذه الموضوعات تقع في المركز من دينامياته وإشكالياته الاجتماعية السياسية، وضمن المفاهيم، وإتاحة فرصة المقايسة المفاهيمية، تم مفايزة الخاص المُشخص (الإنسان العراقي والدولة العراقية) عن العام المُجرّد (الإنسان والدولة). ولما كان الإرشاد يُمثّل مُساعدة Helping تُقدّم للآخرين، إذ يشيرُ Gladding (1996) الى إنّ الإرشاد يمثّل مهنة مُتميزة نمت وتطورت بطرق مُتعددة خلال القرن العشرين، فقد ركّز الإرشادُ على التنمية والعناية بالمشكلات النفسية الحادة من خلال التعليم والتدخلات قصيرة الأمد، إذ إنّ المرشدين يعملون مع الافراد والجماعات والعائلات والمؤسسات من الذين يعيشون مواقفاً او مُشكلاتٍ موقفية أو مستديمة (Gladding, 1996). وهُنا يلعبُ الإرشاد دوراً أصيلاً وجوهرياً في إرشاد الافراد الى إدراكِ صورِ عقلانية وواقعية للإنسان والدولة؛ والدعم والتعزيز باتجاه تبني ثقافةٍ سياسيةٍ خادمةٍ للمواطنة والافراد، وهذا ما يُكسبُ الدراسة حاجةً وأهمية.

#### أهداف البحث:

تمنّلت أهداف الدراسة ب:

الهدف (١): تعرّف التقييم الإجمالي والتفصيلي للإنسان العراقي والدولة العراقية والإنسان والدولة.

الهدف (٢): تعرّف الفروق في التقييم الإجمالي للإنسان العراقي والدولة العراقية والإنسان والدولة.

الهدف (٣): تعرّف البنية العاملة لمفاهيم الإنسان العراقي والدولة العراقية والإنسان والدولة.

الهدف (٤): تعرّف الثقافة السياسية: التسلطية والقدرية والفردانية والمساواتية.

الهدف (٥): تعرّف العلاقة بين المفاهيم والثقافات السياسية.

حدود البحث: تحدد البحث بطلبة الدراسات الصباحية، في كلية التربية الأساسية، في جامعة المثنى، وللعام الدراسي 2016-2017.

#### تحديد المصطلحات:

حددت المصطلحات نظرياً ب:

مفهوما الإنسان والدولة: هما التمثلات المعرفية والصور المدركة لكلا المفهومين. (وقيدي، 2007).

الثقافة السياسية: توزيع مُعين لأنماط المُعتقدات والقيم والإتجاهات نحو الموضوعات السياسية: العالم والنظام والمُدخلات والمُخرجات والمُجتمع والذات، ضمن وبين أعضاء المُجتمع، ويُمكن

تميز أربعة أنماط من الثقافة السياسية هي المساواتية والتسلطية والفردانية والقدرية. (جبر، 2014، ص51).

اما التعريف الإجرائي للمفاهيم أعلاه فهي الدرجة التي يحصل عليها المستجيب من طلبة الجامعة على مقاييس الإنسان والدولة والإنسان العراقي والدولة العراقية والثقافة السياسية.

#### الأطار النظري:

قدّمت Susan Harvey (1968) النظرية اللغوية النفسية The Psycholinguistic Theory (PLT) المعتمدة على ما قدّمه Osgood, Suci & Tannenbaum 1957 كتابهم " قياس المعنى " Measurement of Meaning، القائم على فكرة مركزية مفادها إن الإنسان يظهر ذاته من خلال اللغة (Helmstadter, 1970, P.387). بمعنى إن الفرد يتحرك في الموقف تبعاً لمعنى الموقف ودلالته له ، وأحد العوامل المهمة في النشاط الاجتماعي هو المعنى والتغير في المعنى ، والذي يسمى اتجاه أو قيمة أو أي شيء آخر (Osgood et al., 1957, P.1)، والمعنى عملية توسط تمثيلية Representational mediation process، وإجرائياً على أنه النقطة المختارة من قبل المحكم في المجال الدلالي Semantic space (Osgood et al., 1957, P.10-26). فرأت Harvey إمكانية اشتقاق أنموذج امبيرقي مرّن للثقافة السياسية عبر توظيف النظرية اللغوية النفسية ، ذات التوجّه المعرفي، والاشتغال المركز على اللغة والمعنى، والتي تتيح تحقيق فهم أفضل لكيفية تفكير الناس وشعورهم وفعلهم المتعلق بالسياسات ضمن حدود لغاتهم العادية. وسُجِّل الأفكار الأساسية للنظرية بالنقاط الآتية :

- مفهوم الثقافة السياسية رابط مهم بين الأحداث الفعلية في النظام السياسي وإدراك الفرد واستجابته لتلك الأحداث، ومن ثم يفيد في تنظيم وتصنيف حالة الترابط الداخلي لمعتقدات واتجاهات الأفراد بخصوص الحياة السياسية ضمن سياسات معينة، فمفهوم الثقافة السياسية مفهوم عالي المستوى، يساعد على تكوين تعميمات حول أنماط وتباينات الاتجاهات والمعتقدات السياسية ومضامين الأنظمة السياسية، فيسهم في ردم الهوة بين المستويين الكلي والجزئي، ومقايسة ومقابلة استجابات الأفراد بالخصائص الأخرى للنظام السياسي، مثل الاغتراب والعداية والمدنية والعنف، وإيجاد فرضيات متعلقة بالعلاقات السببية بين الأنماط الفردية والنظامية للسلوك . (Harvey, 1968, p.5-9).

- استعمال اللغة والتواصل مكوّن جوهري لكل الحياة الاجتماعية والسياسية ، ولذلك حضى بأهمية كبيرة لفهم الفروق الثقافية في السلوك الفردي . ويجب البدء بتقديم المبررات النظرية للتركيز على الكلمة والمعاني الرمزية (الإدراكات والاستجابات) في بناء نظرية للثقافة السياسية ، وبعد

افتراض أن المعرفة تسبق وتلازم السلوك الفعلي، نجد أن تلك المبررات تدور حول سؤالين: ما هي تلك العمليات المعرفية؟ وكيف ترتبط بأبعاد الثقافة السياسية؟.

ما تلك العمليات المعرفية؟. للإجابة يمكن الرجوع إلى النظرية النفسية الرائدة التي طورها واختبرها Osgood وجماعته، التي حاولت ربط نظريات التعلم والمنبه - الاستجابة للسلوك البشري باللغة والمعنى، واهتمت بعلاقة الدال sign بالمدلول significant، وكيفية ترميز وحل ترميز المنبهات المقدمة من العالم الخارجي، ونمط عمليات المدخل والمخرج. فالنظرية تثبت أن المدلول (المنبه في البيئة) ينتج أنماطاً قابلة للتنبؤ من السلوك (الاستجابات) في الأفراد، وكل المنبهات في بيئة الفرد مرتبطة ببعضها بشكل كامن. ووفقاً للنظرية، تصبح الاستجابة والمعنى متداخلين عبر التعلم، خلال السنوات المبكرة والمتأخرة من التنشئة الاجتماعية، إذ تفترض هذه المنبهات استجابات مشروطة للأفراد. والكائن الذي يتعرض للمنبهات نفسها لا يقدم استجابات مشابهة، إذ تحدث عملية التوسط التمثيلية Representational Mediation Process، تلك العملية التي يستجيب من خلالها الفرد لدال المدلول بحالة مشابهة لتلك المقدمة للمدلول نفسه، " فعندما تكون منبهات أخرى من المدلولات متجاوزة مع المدلول، فسوف تكتسب إضافة للارتباط بقدر ما من السلوك الكلي المستثار من المدلول بوصفه عملية توسط تمثيلية ". وبخصوص الأشياء البيئية التي لم تُخبر بشكل مباشر، تطرح النظرية فئة مراجع assigns الموضوعات التي تسند المعنى عبر ارتباطاتها مع العلامات الأخرى، أكثر من ارتباطها بالمدلول، وعادة ما تكون هذه المراجع كلمات أو رموز أخرى. ولتوضيح هذه الفكرة يمكن افتراض مجموعة من الأطفال بعمر صغير لم يخبروا ظاهرة " الحرب " ويرون صوراً للبطولة والشجاعة تظهر شباباً يذهبون إلى الحرب ليدافعوا عن وطنهم، وهم مبتسمين ووسيمين، مما يجعل الارتباط الناتج مع مرجعية الحرب مفضلاً، بينما مع جماعة أخرى ترى صوراً لكوارث المعركة، أو تمتلك خبرة مباشرة بالحرب، سيكون الارتباط الناتج مع مرجعية الحرب غير مفضل. فالأفراد يعممون انطباعات كلية للمدلول أو العلامات التي تختلف طبقاً لخبراتهم التعليمية الفردية، وكل من خبراتهم والمواقف السياسية التي تعلموا ضمنها معاني الكلمة سوف تؤثر - بلا شك - في أنماط سلوكهم. فعند عمر مبكر جداً، يخبر الطفل مباشرة أو يرتبط مع دوال العملية السياسية، وهي تمثل المرجعية (الكلمة أو رمز آخر) و - بالاعتماد على من حوله (الأسرة والأصدقاء) وبيئته المباشرة - ستكون معانٍ معينة مرتبطة برموز وكلمات سياسية معينة يتعلمها، وهذه الكلمات ربما تكون سياسية بشكل محدد، مثل المُشَرِّع، أو ربما تكون مرتبطة سياقياً بالحياة السياسية، مثل المعارضة. فالمعاني المرتبطة بهذه الكلمات ستصبح أدواته التي من خلالها تتكون اتجاهاته ومعتقداته، فالأفراد سيكونون اتجاهات نحو موضوع ما أو معتقد به إذا عرفوه، وبتعبير آخر، سوف ينخرطون معرفياً فقط إذا كان للموضوع أو العلامة معنى ما عندهم.

كيف ترتبط العمليات المعرفية بأبعاد الثقافة السياسية؟ الكلمات العامة تستثير معان عامة في الثقافات المتشابهة أو الثقافات الفرعية، فالثقافات العامة تميل إلى استعمال المفردات أو اللغة نفسها، بمعان متشابهة عند الأغلبية، نتيجة امتلاك خبرة عامة مشتركة بهذه العمليات، ومن ثم تفهم وتشارك باتجاهات ومعتقدات معينة بسبب الإشارات المتعلّمة المعزّوة للكلمات والرموز. ومن خلال الاتصال تؤثر تلك المعاني في الحياة السياسية، فعندما يناقش الأفراد أهمية المرشحين المفضلين - مثلاً - أو الإستراتيجيات المتبعة في الحملات، فإنهم يطبقون لغتهم في السياق، ويرجع الكثير من عدم الاتفاق والصراع إلى الافتقار للإجماع حول معنى الكلمة، وبذلك يشكل التواصل جوهر ما يعدّ " سياسة "، والعمليات التي يحاول الناس من خلالها التأثير على تفكير الآخرين وسلوكهم ليطابق قيمهم ومعتقداتهم، فالوسيط الأساس لحدوث هذا التبادل يتمثل بالأنظمة اللغوية. وشمولية المعاني السياسية المُعبّر عنها من الأفراد في عملية التواصل، والمُتعلّمة والمُستدخلة من خلال هؤلاء الأفراد، يمكن أن تؤخذ وتُدرّس بوصفها تعكس الثقافة السياسية للجماعة، وهذا هو المنطق الضمني في نظرية التوسط التمثلي الذي يمكننا من استعمال الكلمات بوصفها منبهات في موقف تجريبي مُصمّم لسبر بنية الثقافة السياسية ومعناها. فالثقافة السياسية هي الحالة التي يفكر ويشعر بها أعضاء ثقافة معينة (أمة أو قبيلة أو جماعة من طلبة الجامعة) حول الظواهر والحياة السياسية. ومن ثم تكون الثقافة السياسية للجماعة هي الطريقة التي سيوجهون أنفسهم بها - كجماعة - نفسياً نحو الحياة السياسية. وتكون هذه الأفكار والقيم والتفكير مشتركة، وتشغل على الخلق الاجتماعي للثقافة، فكلّها تخص الثقافة السياسية، إذ تتضمن الثقافة السياسية المشتركة والمحفوظة في المجتمع، وبذلك تعمل بوصفها قوى في تشكيل التوجهات النفسية للناس نحو الحياة السياسية. ومنطق كهذا يفترض أن المعان الشاملة المؤسسة من التفاعل الاجتماعي، والمُستعملة فضاءً رمزياً، يمكن أن تكون مستقلة ومُعانة ومدرّسة بوصفها أنموذجاً نفسياً لغوياً للثقافة السياسية، يفترض أن أغلب الناس يشتركون في السياسات على نحو رمزي، عبر تطويع العلامات والرموز أكثر مما هو عبر تطويع الأشياء الواقعية ويتألف هذا الأنموذج من ثلاثة مكونات: الخريطة المعرفية وتوجهات الاستجابة المعرفية والبروز المعرفي (Harvey, 1968, p.10-17).

- الخريطة المعرفية Cognitive Mapping: العمليات المعرفية التي من خلالها يدرك الأفراد العالم السياسي، ويربطون المنبهات ويصنفونها وفقاً لمحكات مناسبة شخصياً، أو - بتعبير آخر - الطريقة التي يُعقّد بها الأفراد المنبهات (المفاهيم) السياسيّة. فالأشخاص يدركون المنبهات السياسية ويستدخلونها، وهي المعرفة بشكلها البسيط، والتي قد تكون خبرة فعلية مع شيء أو شخص سياسي ما، أو تعلّم أو إعادة خبرة بعلامة أو كلمة مألوفة. وتُمارس هذه العملية المعرفية المُدخلة على معنى المنبهات، إذ يجب أن تكون المنبهات مرتبطة ببعضها لتتنسق مع ملاحظة

التوسط التمثلي. وتحليل الخريطة المعرفية سيبين طبيعة الرموز وكيفية إدراك الأفراد للتطابق ضمن الفضاء الرمزي، وكيفية ارتباط الفضاء الرمزي بالبنية الواقعية. فتحديد أبعاد الفضاء الرمزي يؤثر الارتباطات التي يحتمل أن تكون للرموز الجديدة عندما يتم تعلمها من الفرد، والرموز المتطابقة في الخريطة المعرفية للثقافة السياسية يحتمل أن تكون مقدمة كذلك للفرد في بوصفه متعرض للتأثيرات الاجتماعية، كما أن أبعاد الخريطة المعرفية نفسها يمكن أن ترتبط بالخصائص السياسية النظامية، ويمكن أن تحدد تلك الأبعاد امبيريقياً عبر استعمال تقنيات العنقدة الرياضية، مثل التحليل العائلي (Harvey, 1968, p.18). وقد أظهر التحليل العائلي أربعة عوامل عامة - متشابهة عبر الثقافات - في الخريطة المعرفية: الأخلاقية السياسية أو عامل الأسطورة، والنظام السياسي والاجتماعي، والعنف السياسي أو عامل عدم الشرعية، والقوة السياسية (Harvey, 1968, p.109).

- **توجهات الاستجابة المعرفية Cognitive Response Orientations : النمط والأبعاد التحتية**  
لتوجهات الاستجابة للمنبهات السياسية، أو - بتعبير آخر - الطريقة التي يستجيب بها الأفراد لعناقيد المنبهات السياسية. ففي نموذج التمايز الدلالي، الاستجابات ليست معرفية أو وجدانية أو تقويمية (أو محددة عبر حدود مشروطة أخرى)، وإنما كل الاستجابات وجدانية: مشاعر الارتباط أو الرفض للموضوعات السياسية بدرجات متنوعة. والوجدان - بهذا المعنى - مرادف للتضمن involvement أو فعل الحكم أو الوعي بالموضوع أو الرمز، والمرتبط داخلياً بشكل عال بالنظام المعرفي. فالفرد يصبح متضمن وجدانياً مع الموضوع - إيجابياً أو سلبياً - فيمارس الحكم على الموضوع السياسي المتضمن فيه. وهذه الأحكام تتضمن تقويمات لموضوعات معينة مع وسائل أخرى لجعل الموضوعات متسقة بوضوح مع معتقداته وقيمه الأخرى. وأبعاد الحكم هذه ربما تتضمن بعداً تقويمياً كما أنها كذلك تمتلك أبعاد الاستجابة والحكم، مثل النشاط والقوة وغيرها، تتنوع بتنوع الثقافات (Harvey, 1968, p.18-19). وقد أظهر التحليل العائلي خمسة عوامل عامة - متشابهة عبر الثقافات - في توجهات الاستجابة المعرفية: التقويم السياسي، والألفة السياسية، والاستقرار السياسي، والنشاط السياسي، والفعالية - الدينامية السياسية (Harvey, 1968, p.109).

- **البروز المعرفي Cognitive Saliency: بروز المنبهات السياسية للأفراد، كالمدى الذي يعزى فيه معنى المدلول للمنبهات المتنوعة، المدى الذي يستجيب به الأفراد لشدة المنبهات المعرفية، والتي تؤخذ بوصفها مقياساً كمياً للتضمن الوجداني، أو - بتعبير آخر - الدرجة التي تكون فيها استجابة الأفراد للمنبهات متطرفة أو عالية أو عاطفية. فالموضوعات السياسية ذات تأثيرات مختلفة على الحياة اليومية للأفراد، ومن ثم يمكن افتراض إقامة تعميمات معينة حول أهمية موضوعات سياسية معينة في الثقافات السياسية المختلفة. ومن جانب آخر، ربما يوجد اتساق**

وجداني شخصي عبر ثقافي. فيتيح تحليل توجهات الاستجابة المعرفية فهم أنماط الاستجابة الوجدانية، بينما يقدم البروز المعرفي مؤشراً لأي الموضوعات أكثر أهمية عند المستجيبين، مما يمكن من توليد استدلالات عن نوع الخصائص التي تجعل الموضوع مهماً (Harvey, 1968, p.19-20).

- يمكن تأطير العلاقات الداخلية بين هذه المكونات الثلاثة بالشكل الآتي: المنبهات تدرك من قبل الأفراد، وتُعتقد وفق محكّات مناسبة في عملية الخريطة المعرفية، والمعاني المدركة للمنبهات تحفّز الاستجابات وفقاً لقدرات الأبعاد الموجودة والمهمة لتوجّه الاستجابة المعرفية، وللكمية الكلية للنشاط المعرفي المنعكسة في درجة البروز المعرفي. وفهم هذه الترابطات الداخلية المعرفية السلوكية ضروري لفهم الكامل للمقاييس التي تجرى على المستوى المجتمعي أو الثقافي باستعمال النظرية النفسية اللغوية (Harvey, 1968, p.20).

وفي مقابل ما طرحته Harvey 1868، اشتغل Thompson, Ellis & Wildavsky 1990 - في كتابهم " نظرية الثقافة " - على تطوير نظرية مستوعبة وعميقة للثقافة، وطرحوا مفهوم " أنماط الحياة " بوصفه الفكرة المركزية في نظرية الثقافة، ومن خلاله عملوا على استدماج مجمل التراث البحثي في " الثقافة السياسية " لتقديم تخطيط نظري دقيق للمفهوم. وسنُجمل الأفكار الأساسية للنظرية بالنقاط الآتية:

- هناك اختلاف بين التحيز الثقافي (القيم والمعتقدات المشتركة) والعلاقات الاجتماعية (أنماط العلاقات الشخصية بين الأفراد) ونمط الحياة (تركيبية حياة من العلاقات الاجتماعية والتحيز الثقافي). وهناك علاقة تبادلية بين العلاقات والتحيزات، فكل منهما تتفاعل مع الأخرى وتقويها، فالالتزام بأنماط معينة من العلاقات الاجتماعية يولّد طريقة مميزة في النظر إلى العالم، كما أن رؤية العالم بطريقة معينة تبرز أنموذجاً منسجماً معها للعلاقات الاجتماعية، واستمرارية نمط الحياة يعتمد على وجود علاقة تساندية متبادلة بين تحيز ثقافي معين ونمط محدد للعلاقات الاجتماعية (تومبسون وآخرون، ١٩٩٧، ص ٣٢).

- الحاجة لتبيان تفضيلات الأفراد ومدركاتهم تستدعي أسلوب التفسير الوظيفي، أي " الطريقة التي تعد تأثير سلوك ما أو ترتيب اجتماعي معين عناصر أساسية لأسباب السلوك ". فالتحليل الوظيفي يوجّه الانتباه نحو القيود الاجتماعية التي تطوق الأفراد وتدعم مجموعة معينة من المؤسسات الاجتماعية. وأنماط الحياة تستمد قوتها على البقاء من خلال تصنيفها لسلوكيات معينة على أنها مرغوبة وأخرى غير مرغوبة. وبالرغم من أن الأفراد هم من يشكّلون ويؤزرون ويتنافسون على أنماط الحياة ويشككون فيها، فإن العالم الاجتماعي يبدو بوصفه حقيقة مُعطاة بالنسبة لكل فرد على حدة، كما أن الأفراد يعرفون الكثير من شروط إعادة إنتاج مجتمعاتهم، ويعتمد وعيهم بما



يقدمونه من دعم لنمط حياتهم على مستوى وعيهم الثقافي (تومبسون وآخرون، ١٩٩٧، ص ٣٣-٣٤).

• هناك خمسة أنماط حياة : التدرّج Herarchy والمساواتي Egalitarianism والقديري Fatalism والفردية Competition والاستقلالي Autonomy، على الرغم من تأكيد التنافس فيما بينها، فإنها تعتمد على بعضها البعض. فكل نمط حياة يحتاج إلى كل من منافسيه: لتعويض نقصه أو لاستغلاله أو لتمييز هويته، وإذا أدى نمط إلى تدمير نمط آخر حكم على نفسه بالموت (شرط التنوع اللازم)، ولا يعني ذلك إن كل نمط حياة سيوجد بالتماثل في كل مجتمع ومرحلة، ذلك إن المجتمعات تتكوّن بطريقة تساند أنماطاً معيّنة وتحبط أخرى. وعلى الرغم من أن للجماعات أنظمة قيم ومعتقدات وعادات متميزة، فمن الممكن حصر قناعاتها حول الحياة في عدد قليل من التحيزات الثقافية (تومبسون وآخرون، ١٩٩٧، ص ٣٤-٣٦).

• التنوع في درجة انخراط الفرد في الحياة الاجتماعية يمكن استيعابه - كما اقترحت Douglas - من خلال بعدين للأنشطة: الجماعة والشبكة. وتشير الجماعة إلى مدى اندماج الفرد في وحدات متماسكة، فكلما زاد اندماج الفرد في وحدات متماسكة وخضع اختياره للقواعد المفروضة من الخارج، وكلما كان نطاق تلك القواعد شاملاً وملزماً، تقلّصت مساحة التفاوض المتاحة في حياة الفرد، بينما تشير الشبكة إلى السياق الاجتماعي العالي التنظيم الذي يتميز بمجموعة واضحة من التصنيفات المؤسسية التي تفصل بين الأفراد وتنظّم تفاعلاتهم، وكلما تم النزول على مسار الشبكة وجد أن الأفراد يتفاوضون أكثر حول علاقاتهم الخاصة مع الأفراد. فالأول يشير إلى الخبرة في وحدة اجتماعية متماسكة: التكامل والحدود، والثاني يشير إلى القواعد التي تصل الشخص بالآخرين على أساس المصلحة الذاتية: التنظيم والقيود. وتعدّ أنماط الضبط الاجتماعي نقطة التركيز، فالاختيار الفردي قد يُقيد من خلال انصياع الفرد لقرارات الجماعة أو مطالبة الأفراد بإتباع قواعد معيّنة متسقة مع وضعهم في الحياة. وعلى أساس هذين البعدين تتمايز الأنماط الخمسة للحياة.

- المساواتية: حدود قويّة للجماعة وقيود قليلة، وافتقار للتمايز الداخلي للأدوار، والأفراد بحكم مراكزهم المتساوية لا يتمتعون بسلطة على بعضهم، ومن الصعب حل الصراعات الداخلية إلا باسم الجماعة من خلال الطرد، فتخدم التباينات الفرديّة. ومثالها فرد الكوميون الذي يعيش في جماعة ايجابية قوية الترابط مع شبكة ضعيفة، ويرى أن الطبيعة " محسوبة بدقّة " فيكون حراً في إتباع السلوك الذي يريده، ويرفض التسليم بعدم المساواة لكونه عضو في جماعة تتسم بالأساس بالمساواة، وتكتسب هويتها من الاعتراض النقدي على المجتمع لما فيه من قهر وتفاوت، ولكن المشكلات التنظيمية تتمثّل بكيفية الحكم بلا سلطة مركزية وشرعنة الصراع الداخلي والإبقاء على العضوية دون قهر أو انتقائية في توزيع العوائد.

- **التدرّجية:** حدود قويّة للجماعة وقيود إلزاميّة، فيخضع الأفراد لكل من ضبط الأعضاء الآخرين ومتطلبات الدور المفروضة اجتماعياً، وممارسة السلطة تبرّر على أساس أن الأدوار المختلفة للناس تمكّنهم من العيش معاً بانسجام، وتحل الصراعات بطرائق متنوعة: طرد وترقي وتحتي وتنزيل. ومثالها قروي هندوسي من طائفة عليا يعيش في جماعة ايجابية قوية الترابط مع شبكة قويّة، ويرى أن الطبيعة " تستلزم أن يكون الفرد متماثلاً مع المحيط الاجتماعي ومعايير النثيّة للتمييز بين الناس" فتخضع حرّيته لقيود حديدية مفروضة اجتماعياً، لكنه يتمتع بفضل عضويته في تلك الطائفة بحقوق معقولة، والقيود المفروضة عليه ليست نتيجة خضوعه لتأثير الآخرين، وإنما أدوات تمكّنه من التأثير في الآخرين، فيتّبع أسلوب مناورة يحيط نفسه من خلاله بقواعد تناسب جماعته.

- **الفردية:** لا اندماج في جماعة ولا ممارسة لأدوار محددة، فكل الحدود مؤقتة وقابلة للتفاوض، وهناك تحرر من ضبط الغير والانخراط في أنشطة ممارسة الضبط على الآخرين، فنجاح الفرد يقاس بحجم الأتباع الذين يستطيع قيادتهم. ومثالها رجل صناعة عصامي يعيش في جماعة ضعيفة الترابط مع شبكة ضعيفة، ويرى أن الطبيعة " وفرة غامرة تحكمها المهارة "، فيكون حراً في إتباع السلوك الذي يريده، وتشغيل وفصل من يراه مناسباً، وقد وصل لما هو فيه بممارسته المليئة بالحماس للفردية الصارمة، فهو صريح غير متردد، يقيس النجاح بمعناه المادي، وتستهوّه حرية العمل في مناخ السوق كآلية لزيادة ثروته، ويعتقد أن العالم مكان تنافسي بالغ الصعوبة، البقاء فيه للأفضل.

- **القدريّة:** استبعاد من عضوية الجماعة وقيود إلزامية، وضبط خارجي، ومجال الاستقلال الفردي مقيد - كما في التدرّجية - لكن مع استبعاد من عضوية الجماعة المسؤولة عن صنع القرارات التي تحكم حياتهم - بخلاف التدرّجية - ومثالها نساج غير نقابي يعيش في جماعة ضعيفة الترابط مع شبكة قويّة، ويرى أن الطبيعة " وفرة غامرة يحكمها الحظ " فتخضع حرّيته لقيود حديدية مفروضة اجتماعياً ويجد نفسه هدفاً لتحكم رب عمله، وهو مطوّق بقواعد شديدة، ويتصوّر أن هناك أوقاتاً طيبة وأخرى صعبة يعيشها الفرد بغض النظر عن مهارته وشخصيته وجهده، ولأنه غير نقابي فإنه يتعامل بمفرده مع رب عمله، فحياته لهبة حظ غير قابلة للتنبؤ.

- **الاستقلالية:** انسحاب كلي من دائرة الهيمنة والقهر الاجتماعي، فيرفض الفرد هيمنة الآخرين عليه وهيمنته عليهم. ومثالها سائق تكسي يعيش في جماعة ضعيفة الترابط مع شبكة ضعيفة، ويرى أن الطبيعة " وفرة متاحة للجميع " فعمله يمارس بشكل فردي ولا يدر عوائد كبيرة، فيعيش اكتفاء ذاتياً مستريحاً، ولا يدين بالفضل لغيره، فلا يهيمن عليه أحد ولا يهيمن هو على أحد.

وينبثق بعدا الجماعة والشبكة من الاعتراف بأن كلاً من الجماعات والشبكات هي أنماط، وأن هذه الأنماط قد تتقاطع مع بعضها لإيجاد شبكات من الجماعات ومجموعات من الشبكات. وإذا ما أُريد

إقامة نظام اجتماعي يسعى أفرادُه لتعظيم التفاعلات فيما بينهم دون السماح لهم بتشكيل أنفسهم في جماعات فسيتم الوصول إلى مراكز الشبكة (الفردية) وهوامش الشبكة (التدرجية)، وإذا ما أُريد إقامة نظام اجتماعي يسعى أفرادُه لتعظيم التفاعلات فيما بينهم دون تكوين شبكات فردية، وكسر التماثل هذا سيوجد: أفراداً يعظمون التفاعلات بالحفاظ على جماعتهم بمنأى عن الجماعات الأخرى (المساواتية)، وأفراداً يعظمون التفاعلات من خلال تصنيف جماعتهم وليس أنفسهم في علاقات منتظمة مدرجة مع جماعات أخرى (التدرجية)، وأما المعتزلون (الاستقلالية) فبدلاً من تعظيم تفاعلاتهم الاجتماعية، يقللون، وبتنحيهم عن كل أشكال العلاقات القهرية يكونون في مركز الشبكة - الجماعة (تومبسون وآخرون ، ١٩٩٧، ص ٣٦-٤٨) (Mamadouh, 1997, p.19-20).

• تتشكل الموارد والحاجات اجتماعياً، والمفاهيم حولها يتم تقديمها للناس من أتباع نمط حياة معين مما يمكنهم من تبرير نمط حياتهم، فالقيود على السلوك تكمن في أنماط الحياة وليس في الموارد والحاجات ذاتها. وبناءً على ذلك يكون: (١) تدبير المعيشة مسألة أساسية، و(٢) لا حاجة لحسم الإجابات المتناقضة على السؤال عن طبيعة الحاجات والموارد وكيفية التوفيق بينها، و(٣) يمكن استيعاب الإجابات المتصارعة بوعي البناء الاجتماعي للحاجات والموارد، فأتباع كل نمط حياة يحددون الحاجات والموارد والطبيعة البشرية والمادية بطريقة تجعل استراتيجيتهم في إشباع الحاجات دعماً لانحيازهم الثقافي، وبالتالي مصدراً للإبقاء على نمط حياتهم، و(٤) هناك تعددية مقيدة بصرامة فلا طريقة واحدة ولا عدد لانهائي من الطرق، و(٥) التعرف على القيود الاجتماعية التي تجذب أناساً مختلفين لهذه الاستراتيجيات المختلفة يمكن من إرساء قواعد أكثر دقة لتفسيرات الاختيار الرشيد.

- المساواتية: القدرة على إدارة الاحتياجات دون الموارد. فهناك تصوّر للموارد الثابتة والتحكم بالاحتياجات للتوافق مع الموارد، لكن لا جدوى من القيام بذلك بشكل فردي، إذ إن زيادة نصيب فرد تعني خسارة آخر، وبالتالي يجب أن يتبعها الجميع.

- التدرجية: القدرة على إدارة الموارد دون الاحتياجات. فهناك تصوّر البقاء للمتمايز، فلا يستطيع الفرد شيئاً حيال احتياجاته، وعليه زيادة موارده، مما يتطلب تعبئة الموارد، فالطبيعة سخية لكن ضمن حدود محسوبة، وهذه الحدود تفرضها ضرورة الحفاظ على تماثل الطبيعة مع المجتمع.

- الفردية: القدرة على إدارة كل من الموارد والاحتياجات، فهناك تصوّر أن للفرد مجالاً مفتوحاً لكي يدير كلاً من احتياجاته وموارده، ويرفض خيار الإدارة التوفيقية، مفضلاً إدارة احتياجاته وموارده إلى أعلى، إلى الحد الذي تستطيع مواهبه التنظيمية أن تصله، فالنجاح من نصيب من يقبلون المخاطرة.

- القدرية: عدم القدرة على إدارة كل من الموارد والاحتياجات. فهناك تصوّر البقاء للتكيف، فلا يمتلك الفرد إستراتيجية إدارة، وإنما التكيف بمقدار الممكن مع البيئة التي لا سيطرة له عليها.

- الاستقلالية: القدرة على إدارة توفيقية للموارد والاحتياجات. فالفرد تتوافق احتياجاته ببسر مع موارده، ووفرة الطبيعة في متناوله، ويصبح مستقلاً بذاته، بفضل اختياره أن لا يكون قديراً، ومتجنباً للتعرض للقهقير (تومبسون وآخرون ، ١٩٩٧، ص ٨٧-١٠٠).

• مؤيدو كل نمط حياة يكونون غاياتهم بطريقة تجعل تحيزاتهم الثقافية تتلاقى مع أنماطهم المفضلة للعلاقات الاجتماعية، وتعمل إستراتيجيتهم على تحقيق أهم الأمور بالنسبة لهم: مؤازرة نمط حياتهم، والأفراد لا يأتون إلى العالم مزودين بمنظومة من التفضيلات، فالتفضيلات تتكون من خلال الاندماج مع الآخرين. وتشتق التفضيلات من أنماط الحياة بمعنيين تحليليين متميزين: (١) إن وضع التفضيلات وأنماط الحياة في سلسلة واحدة من العلاقة السببية بين الوسيلة والغاية يعني أن الأفراد يستنبطون تفضيلاتهم من نمط حياتهم ، فالمساواتي - مثلاً - يتسائل عما إذا كانت ممارسة معينة ستوجد تفاوتاً، و(٢) إن التفضيلات تظهر بوصفها آثار غير مقصودة لمحاولات تنظيم الحياة الاجتماعية بطريقة معينة، وفي اختيار كيفية العيش مع الآخرين يلتزم الناس عن غير عمد بعدد من الاختيارات الأخرى. وهاتين العمليتين متداخلتين في الواقع لدرجة يصعب تحديد أين تنتهي المقاصد وأين تبدأ الآثار غير المتوقعة. ويمكن تمييز موقف كل من الثقافات الخمس من ستة قضايا اجتماعية أساسية: اللوم والتحاسد والنمو الاقتصادي والندرة والمخاطرة وعدم المبالاة، مع تأكيد أن كل نمط حياة عملية دينامية نشطة وغير مستقرة ، تولد - بشكل مستمر - السلوك والقناعات التي تكفل تماسكها.

• يغير الأفراد أنماط حياتهم كلما تداخلت أحداث متتابعة من المفارقات والمفاجآت بطريقة تحول دون تلاقي أنموذج العلاقات المفضل مع التوقعات التي ولدها. فالتغيرات تمثل التأثير التراكمي للمفارقات والمفاجآت، ويمكن التحدي في فهم كيفية تشابك القيود الطبيعية والاجتماعية في تشكيل الإدراك والاستجابات تجاه المفاجآت، فالحدث المفاجئ: لا يكون مفاجئاً بذاته، بل بالنسبة لعلاقته بمجموعة معينة من القناعات حول العالم، وبالنظر إلى من يتمسك بتلك المجموعة المعينة من القناعات، وكما مبين في الجدول (٦). فنشهد تحولات من نمط حياة إلى آخر، فمثلاً، عندما يتحول الفرد من الفقر المدقع إلى الثراء ينتقل من القدرية إلى الفردية، والعكس بالعكس، وعندما يفقد شخص مهم في مجتمع صناعي موقعه فيتحول إلى تزعم المساواتيون ينتقل من الفردية إلى المساواتية، وعندما يطرد فرد من جماعته الصغيرة المتماسكة ليجد نفسه معتمداً على نفسه ينتقل من المساواتية إلى الفردية، وهكذا. وقد تحدث تغيرات متعددة، من القدرية إلى الفردية إلى التدرجية ثم المساواتية مثلاً، ولا يقتصر الأمر على تغيرات أحادية. كما يمكن أن نلاحظ أنماطاً واسعة للتغير: تصاعد التدرجية مع ظروف التحول البيروقراطي، وتصاعد القدرية مع حدوث التهميش، وتصاعد المساواتية مع تنامي الراديكالية، وتصاعد الفردية مع تزايد الخصخصة (تومبسون وآخرون، ١٩٩٧، ص ١٣٥-١٥١).

• التغير كلي الحدوث وداخلي وضروري للاستقرار وليس أحادي الخط أو الاتجاه، فهناك خمسة أنماط حياة قابلة للنماء، وكل من هذه الأنماط يكون قابلاً للنماء في حضور الأنماط الأخرى . ويمكن تصنيف هذه العلاقات الجوهرية في حلفتين شديديتي الدوران ومترابطتين: أولية (يقوم فيها كل من أنماط الحياة الأربعة بتحقيق أمور حيوية للأنماط الأخرى لا تستطيع تحقيقها لنفسها) وثانوية (يستطيع فيها الاعتزالي أن ينسحب من كل أنشطة المعاملات الكثيفة التي تفرزها الحلقة الأولية). وكل نمط حياة مستقر على نحو دينامي، بمعنى إن حركة الأفراد للداخل والخارج بمنزلة شرط ضروري لبقائه، وفي الحلقة الأولية قد تتبع هذه التحركات للداخل والخارج من التحولات الممكنة. والمفارقات المتراكمة بين الوعد والأداء فتقوم من وقت لآخر بإزاحة الفرد عن نمط حياته، فالقرار بوصفه قاعدة عامة في حياة الإنسان يرتبط بمدى فهمه لطبيعة مأزقه، أي بمدى تكيفه مع الآخرين على أساس مجموعة من القيم والمعتقدات التي ترشد وتبرر الأفعال التي ستقوم بدورها ومن خلال نتائجها المدركة بتأكيد صحة هذه القيم والمعتقدات. ولكي يخرج الفرد من النمط لا بد أن يتدخل شيء من حلقة التغذية الراجعة لتقوية الذات، لتظهر مجموعة أخرى من المعتقدات، وهي المفاجأة. ولا يوجد نمط حياة يستطيع مؤيدوه النظر في كل اتجاه في اللحظة ذاتها، فاستبعاد أنصار الانحيازات المنافسة يولد مفاجآت مدمرة، وبفرض رؤية الانحيازات المتنافسة لا بد أن تقوت الفرص على النمط المسيطر، فيقطع وعوداً لا يمكنه الإيفاء بها، ويتعثر، فتتطلق الأنماط المستبعدة. ويفرز التضارب آليات التحويل التي - وباستمرار - تطوّق وتمزّق وتعيد تشكيل التحالفات، كما في تحالف الفردية والتدرّجية مثلاً، إذ يحقق الفرديون الاستقرار في علاقات الملكية ويحصل التدرّجيون على نمو اقتصادي متزايد، لكن الفرديين يخشون تدخل التدرّجيون لتقييد المنافسة ويخشى التدرّجيون الحياة المثيرة مع المرفهين التي تثير أنصارهم. والمجتمع الذي تتوازن فيه أنماط الحياة على نحو دقيق، أو لا تستبعد فيه أنماط تماماً، هو الأقل تعرضاً للمفاجآت، وسيكون في متناوله ذخيرة أكبر في الاستجابات للمواقف المستمرة ، فسيرتبك، لكن ارتبাকে سيكون أقل من ارتباك المنافسين المتجانسين، إذ كلما تعددت طرائق الرؤية قل من لا يرى، فتلك النظم التي استبعدت كثيراً انحيازاً ثقافياً معيناً تخسر الحكمة المرتبطة بذلك الانحياز (تومبسون وآخرون ، ١٩٩٧، ص ١٥٥-١٧٥) .

• الذات المتعددة: يرى الناس أجزاءً من ذاتهم في كل أو معظم الأنماط، فوجودهم ليس حكرًا خالصاً على نمط حياة واحد. والانحياز الثقافي يعتمد على السياق، والعكس صحيح ، فقد يكون انحياز الفرد متنسق فقط بدرجة اتساق سياقه الاجتماعي، إذ يجد الفرد نفسه في: منافسة قوية مع منافسه في السوق أو علاقات تدرّجية في الحياة العسكرية أو علاقات مساواتية باعتدال أو معالجة بعض الأمور الحياتية باستسلام قدري. ويمكن تخيل حالتين متطرفتين: فرد يدرك كل موضوع من خلال كل الانحيازات، وفرد يدرك كل موضوع من خلال انحياز واحد، فالأول يصعب معرفة كيف

يستطيع أن يتصرّف، والثاني يصعب تصوّر أن يتعاون مع أي أحد على الإطلاق، ولذلك يقع أغلب الأفراد بين الطرفين (تومبسون وآخرون ، ١٩٩٧، ص ٤١٦-٤١٧).

• الحدود التي تفصل بين ما هو سياسي وغير سياسي ليست نهائية قاطعة، ولا هي أجزاء من طبيعة الأشياء، بل إن تعريفات ما هو سياسي تتسم بالانحياز الثقافي، وبالتالي جزء من الصراع بين أنماط الحياة المتنافسة.

- المساواتية: تميل إلى تقليل التمايز بين السياسي وغير السياسي، وترى أن تعريف الأسرة أو الشركة على أنها مؤسسة غير سياسية وسيلة لطمس علاقات القوة غير المتكافئة، ومن ثم المساعدة على استمرارها، وترى أن الحياة العامة هي المجال الطبيعي لتحقيق حياة أفضل من خلال مشاركة جميع الأفراد فيها وموافقتهم على القرارات الجمعية.

- التدرجية: تميل إلى الموافقة على التمييز بين المجالات العامة والخاصة، وتُكّن رؤية شمولية لوظائف الدولة - مما يصدّمهم بالفردية - كما يؤكدون - بخلاف المساواتية - على أن السياسة ليست مجالاً مفتوحاً أمام الجميع، وإنما تقتصر على قلة من المحترفين المؤهلين المتميزين.

- الفردية: تسعى إلى إحلال التنظيم الذاتي محل السلطة، ولذلك تنهم الآخرين بتسييس الأمور، وتعرّف السياسة في أضيق نطاق ممكن لتوسيع نطاق السلوك الخاص البعيد عن التقنين الحكومي، وترفض إدعاء المساواتية بأن الموارد الخاصة تؤثر في صنع القرار العام، لأنه يعني التسليم بالتدخل الحكومي.

- القدرية: ترى أن السياسة ليست سوى مصدراً للخوف والرغبة، فتواجه المآزق من خلال الابتعاد عن طريق الأذى قدر الإمكان، ولا تميّز بدقة - بخلاف الفردية - بين الحياة العامة والخاصة، وتعتقد بأن كلاً من المجالين مليء بالصدمات غير المتوقعة، وهدفها النجاة الفردية والأسرية والتغلب على الصعوبات دون محاولة التمييز بين مصادرها (تومبسون وآخرون ، ١٩٩٧، ص ٣٤٧-٣٤٨).

• الثقافة السياسية لا يجب أن تعامل على أنها سبب أصيل يوحى بأنه يفسّر كل السلوك البشري، بينما يظل غير قابل للتفسير وخارج دائرة السببية، فهي تنتقل من جيل لآخر، لكن ليس بوصفها مسلمة أو بالمصادفة، وإنما تتعرض لقدر من التغير، فالتوارث الثقافي عملية حية واستجابة تخضع للجدل المحتدم بين الأفراد. ولذلك يجب إدراك تأثير خبرات الفرد الراشد - أكثر من خبرات الطفولة - في تشكيل توجهاته، والوعي بأن لكل من الخبرة الذاتية والمؤسسات دور مهم في هذا المجال، كما يجب إدراك أن هناك قيماً ومعايير متنافسة داخل المجتمع الواحد، لأن أنماط الحياة التي يتبعها الأفراد تثير لديهم باستمرار تطلعات قد لا تتحقق وتبشّرهم بتنبؤات معرضة للفشل، وكلما انهار أحد أنماط الحياة ظلّت الأنماط الأخرى مستعدة لملء الفراغ، ذلك أن التبريرات والمعتقدات التي تسود في مرحلة ما لا تلبث - تدريجياً أو فجأة - أن تفقد سطوتها (تومبسون وآخرون، ١٩٩٧، ص ٣٥٠-٣٥١).

#### إجراءات البحث:

**العينة:** تألفت عينة البحث من (٥٠) طالباً وطالبة، من طلبة الدراسات الصباحية، في كلية التربية الأساسية، في جامعة المنثى، اختيرت بأسلوب المعاينة العشوائية المتاحة.

**مقاييس المفاهيم:** تم بناء أربعة مقاييس لقياس مفاهيم: الإنسان العراقي والدولة العراقية والإنسان والدولة بأسلوب التمايز الدلالي، إذ اختير (١٥) زوج من الصفات المتضادة، استعملت مع كل المفاهيم، مع مراعاة التأنيث في الدولة، تمثلت ب: (١) صادق - كاذب، و(٢) عادل - ظالم، و(٣) مخلص - خائن، و(٤) حنون - قاسي، و(٥) منظم - فوضوي، و(٦) شجاع - جبان، و(٧) نزيه - فاسد، و(٨) كفء - غير كفء، و(٩) مثقف - جاهل، و(١٠) ملتزم - مهمل، و(١١) جاد - عابث، و(١٢) متسامح - متعصب، و(١٣) وطني - طائفي، و(١٤) ملتزم بالقانون - منتهك للقانون، و(١٥) قوي - ضعيف. وفي استمارة المقياس قُليت الأزواج (٢-٣-٦-٧-١١-١٥) لكسر النمطية. وقد تكررت الأزواج بنفس الترتيب والقلب مع كل المفاهيم. وكانت بدائل الإجابة سباعية، بأوزانٍ تمتد من (٧-١) في الإيجابية و(١-٧) في السلبية المقلوقة. وبذلك يكون - لكل مقياس - أعلى درجة (١٠٥) وأدنى درجة (١٥) والوسط الفرضي (٦٠). وقد تحقق الباحث من الخصائص السايكومترية لكل مقياس، إذ قام بتحليل الفقرات بطريقة علاقة الفقرة بالدرجة الكلية باستعمال معامل ارتباط بيرسون، فكانت جميع المعاملات دالة عند مستوى دلالة (٠,٠١)، والنتيجة هذه تقدم - كذلك - مؤشراً على جودة الصدق، إلى جانب نتائج التحليل العاملي بطريقة المكونات الرئيسية والتدوير الفاريماكسي، التي ستعرض في النتائج، وحسب الثبات بمعادلة ألفا كرونباخ، فكانت المعاملات (٠,٨٢) و(٠,٩٤) و(٠,٩٠) و(٠,٩٥) على التتابع، وهي قيم ثبات عالية.

**مقياس الثقافة السياسية:** تم اعتماد مقياس جبر (٢٠١٤) لقياس الثقافة السياسية: التسلطية والقدرية والفردانية والمساواتية، وهو يتألف من (٦٠) فقرة، لكل نمط (١٥) فقرة، ببدائل ليكرتية خماسية، وفيه - لكل مقياس - أعلى درجة (٧٥) وأدنى درجة (١٥) والوسط الفرضي (٤٥) (جبر، ٢٠١٤، ص ٢٥٢-٢٥٨ و ٣٦٥-٣٦٧).

#### النتائج:

**الهدف (١):** تعرّف التقييم الإجمالي والتفصيلي للإنسان العراقي والدولة العراقية والإنسان والدولة. تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة لتعرّف التقييم، والجدول (١) يبيّن النتائج. ومنه يتضح ايجابية تقييم مفهومين (الإنسان والدولة)، واعتدال تقييم واحد (الإنسان العراقي)، وسلبية تقييم واحد (الدولة العراقية)، على المستوى الاجمالي، وكذلك التفصيلي. والجدول (٢) يبين ترتيب الصفات التفصيلية لكل مفهوم، ومدى دلالة كل صفة، وفيه نلاحظ غلبة التقييمات الايجابية

لصفات مفهوم الدولة (١٣ من ١٥)، يليه الإنسان (٩ من ١٥)، فالتنوع في الإنسان العراقي (الاجابية ٧، والمعتدلة ٥، والسلبية ٣، من ١٥)، لنتهي عند غلبة السلبية في الدولة العراقية (١٠ من ١٥). فنجد إن:- الإنسان العراقي (صورة متنوعة، مع غلبة الاجابية): شجاع وحنون وكفاء ووطني ومتقف وصادق ومتسامح، ولكنّه فاسد ومهمل وفوضوي.

- الدولة العراقية (صورة سلبية): خائنة وقاسية ومُنْتَهَكَة للقانون وظالمة ومهملة وعابثة وفاسدة وكاذبة وغير كفوة وفوضوية.

- الإنسان (صورة ايجابية): متقف ووطني وكفاء وقانوني وحنون ومتسامح وصادق ومنظم وشجاع.

- الدولة (صورة ايجابية): مثقفة ووطنية وقانونية ومنظمة وكفوة وصادقة وشجاعة وجادة ومخلصة وملتزمة وقوية ونزيهة ومتسامحة.

الجدول (١) نتائج الاختبار الثاني لعينة واحدة للمفاهيم الأربعة

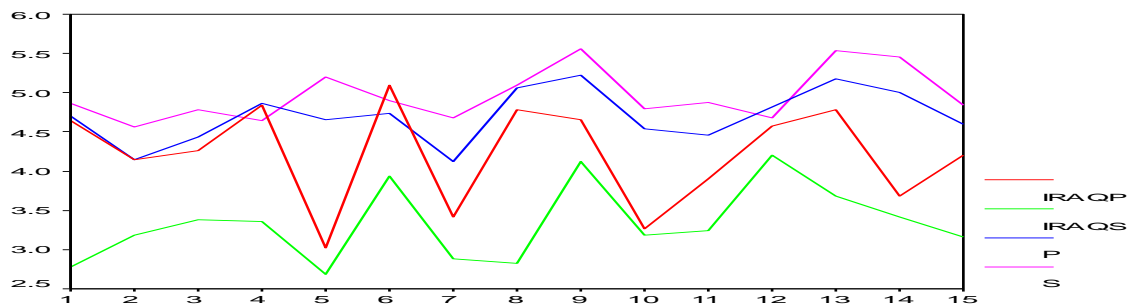
المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة الثانية	المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة الثانية
الإنسان العراقي	٦٣,٣	١٢,٢	١,٩	الإنسان	٧٠,٥	١٥,٧	*٤,٧
الصدق	٤,٦	١,٣	*٣,٥	الصدق	٤,٧	١,٧	*٣,٥
العدالة	٤,١	١,٥	٠,٦	العدالة	٤,١	١,٤	٠,٦
الإخلاص	٤,٣	١,٥	١,٢	الإخلاص	٤,٤	١,٦	١,٩
الحنان	٤,٨	١,٨	*٣,٤	الحنان	٤,٩	١,٤	*٤,٣
التنظيم	٣,٠	١,٣	*٥,٢	التنظيم	٤,٧	١,٦	*٢,٩
الشجاعة	٥,١	١,٧	*٤,٦	الشجاعة	٤,٧	١,٧	*٣,٢
النزاهة	٣,٤	١,٢	*٣,٥	النزاهة	٤,١	١,٧	٠,٤
الكفاية	٤,٨	١,٥	*٣,٨	الكفاية	٥,١	١,٦	*٤,٧
الثقافة	٤,٧	١,٣	*٣,٦	الثقافة	٥,٢	١,٣	*٦,٩
الالتزام	٣,٣	١,٥	*٣,٤	الالتزام	٤,٥	١,٧	٢,٢
الجدية	٣,٩	١,٥	٠,٤	الجدية	٤,٥	١,٧	١,٨
التسامح	٤,٦	١,٥	*٢,٦	التسامح	٤,٨	١,٧	*٣,٤
الوطنية	٤,٨	١,٧	*٣,١	الوطنية	٥,٢	١,٧	*٤,٩
القانونية	٣,٧	١,٤	١,٥	القانونية	٥,٠	١,٧	*٤,١
القوة	٤,٢	١,٨	٠,٨	القوة	٤,٦	١,٧	٢,٤
الدولة العراقية	٥٠,٠	١٨,٤	*٣,٨	الدولة	٧٤,٥	٢٠,٦	*٤,٩
الصدق	٢,٨	١,٥	*٥,٧	الصدق	٤,٩	١,٩	*٣,١
العدالة	٣,٢	١,٧	*٣,٤	العدالة	٤,٦	١,٩	٢,١
الإخلاص	٣,٤	١,٧	*٢,٥	الإخلاص	٤,٨	١,٨	*٢,٩
الحنان	٣,٤	١,٦	*٢,٩	الحنان	٤,٦	١,٨	٢,١
التنظيم	٢,٧	١,٥	*٦,١	التنظيم	٥,٢	١,٧	*٤,٩
الشجاعة	٣,٩	١,٨	٠,٢	الشجاعة	٤,٩	١,٩	*٣,٣
النزاهة	٢,٩	١,٧	*٤,٧	النزاهة	٤,٧	١,٩	*٢,٤
الكفاية	٢,٨	١,٣	*٦,٢	الكفاية	٥,١	١,٨	*٤,٤
الثقافة	٤,١	١,٨	٠,٤	الثقافة	٥,٦	١,٤	*٧,٦
الالتزام	٣,٢	١,٦	*٣,٥	الالتزام	٤,٨	١,٩	*٣,١
الجدية	٣,٢	١,٥	*٣,٥	الجدية	٤,٩	١,٩	*٣,١
التسامح	٤,٢	١,٥	٠,٩	التسامح	٤,٧	١,٦	*٣,١
الوطنية	٣,٧	١,٩	١,١	الوطنية	٥,٥	١,٧	*٦,٤



المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة الثانية	المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة الثانية
القانونية	٣,٤	١,٧	٢,٤-	القانونية	٥,٥	١,٩	٥,٣*
القوة	٣,٢	١,٨	٣,٣*	القوة	٤,٨	١,٩	٣,٥*

الجدول (٢) ترتيب الصفات للمفاهيم الأربعة

الترتيب	الإنسان العراقي	الدولة العراقية	الإنسان	الدولة
١	الشجاعة	التسامح	الثقافة / الوطنية	الثقافة
٢	الحنان / الكفاية / الوطنية	الثقافة	الكفاية	الوطنية / القانونية
٣	الثقافة	الشجاعة / القوة	القانونية	التنظيم
٤	الصدق / التسامح	الوطنية	الحنان	الكفاية
٥	الاخلاص	الاخلاص / الحنان / القانونية	التسامح	الصدق / الشجاعة / الجدية
٦	القوة	العدالة / الالتزام / الجدية	الصدق / التنظيم / الشجاعة	الإخلاص / الالتزام / القوة
٧	العدالة	النزاهة	القوة	النزاهة / التسامح
٨	الجدية	الصدق / الكفاية	الالتزام / الجدية	العدالة / الحنان
٩	القانونية	التنظيم	الإخلاص	
١٠	النزاهة		العدالة / النزاهة	
١١	الالتزام			
١٢	التنظيم			
الرموز	تضليل الخلية يعني أنها دالة بالاتجاه الإيجابي (مرتفعة) ، والخط تحت الصفة يدل على أنها دالة بالاتجاه السلبي (منخفضة) ، وغايتهما يعني أنها غير دالة (معتدلة) .			



الشكل (١) تمثيل مقاييس لتقييمات المفاهيم الأربعة بحسب الصفات الخمس عشرة  
(IRAQP) الإنسان العراقي، و(IRAQS) الدولة العراقية، و(P) الإنسان، و(S) الدولة،  
والأرقام الأفقية تمثل الصفات بالترتيب، والأرقام العمودية تمثل الأوساط الحسابية.

الهدف (٢): تعرّف الفروق في التقييم الإجمالي للإنسان العراقي والدولة العراقية والإنسان والدولة. تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مترابطتين لتعرّف الفروق، والجدول (٣) يبين النتائج. ومنه يتضح دلالة الفرق بين الإنسان العراقي والدولة العراقية لصالح الإنسان العراقي (الإنسان العراقي أكثر ايجابية من الدولة العراقية)، وبين الإنسان العراقي والإنسان لصالح الإنسان (الإنسان أكثر ايجابية من الإنسان العراقي)، وبين الدول العراقية والدولة لصالح الدولة (الدولة أكثر ايجابية - بكثير - من الدولة العراقية).

الجدول (٣) نتائج الاختبار التائي لعينتين مترابطتين للمفاهيم الأربعة

المفهوم	الوسط الحسابي ١	الوسط الحسابي ١	الانحراف المعياري ١	الانحراف المعياري ١	القيمة التائية
الإنسان العراقي - الدولة العراقية	٦٣,٣	٥٠,٠	١٢,٢	١٨,٤	*٥,٩
الإنسان - الدولة	٧٠,٥	٧٤,٥	١٥,٧	٢٠,٦	١,٩-
الإنسان العراقي - الإنسان	٦٣,٣	٧٠,٥	١٢,٢	١٥,٧	*٢,٩-
الدولة العراقية - الدولة	٥٠,٠	٧٤,٥	١٨,٤	٢٠,٦	*٧,٤-

تكشف نتائج الهدفين (١ - ٢) عن طبيعة تمثل الأفراد للمفاهيم، واتساق ذلك التمثل مع العمليات التعليمية المرتبطة بعملية التوسط التمثلي، إذ نلاحظ تنوع وإيجابية تمثل مفهوم الإنسان العراقي، فالتنوع نتاج الخبرات المعيشة للنماذج المتنوعة للمفهوم المعبر عن الجماعة الداخلية، والاييجابية الغالبة ربما يشير إلى فعل الهوية الاجتماعية الباعث على تقديم صورة إيجابية عن الذات. إلا إن ذلك الفعل لم يقصي إمكانية الرؤية النقدية، نظراً لوضوح العناصر السلبية في الواقع العراقي، تلك العناصر التي يمكن أن نلمح - ضمناً - عزوها للسلطة، إذ نلاحظ سلبية تمثل مفهوم الدولة العراقية. مما يولد جدلاً داخلياً بين إيجابية الذات وسلبية السلطة، يتضح بالمقاييس مع ايجابية تمثل مفهومي الإنسان والدولة. فالرؤية عالية الايجابية لهذين المفهومين تكشف - ضمناً - عن تفكير رغبتي و/أو نزوع تفاولي و/أو مقاييس طموحية، كلها تشتغل على نقد الذات، نقداً معتدلاً فيما يرتبط بالذات الاجتماعية (الإنسان العراقي)، ونقداً عنيفاً فيما يرتبط بالذات الدلتيية (الدولة العراقية). وتأتي دلالة الفروق لتؤكد هذه التفسيرات لتضع المفهومين العاميين - بلا فرق دال - في جهة مغايرة للمفهومين الخاصين المتغايرين تقييمياً.

الهدف (٣): تعرف البنية العملية لمفاهيم الإنسان العراقي والدولة العراقية والإنسان والدولة. تم إجراء التحليل العاملي بطريقة المكونات الأساسية والتدوير الفارماكسي لمقاييس المفاهيم الأربعة، والجدول (٤) يبين النتائج، ومنه يتضح شبه التطابق بين عاملي الإنسان والدولة (المبدئية الصارمة والشفافية الصارمة)، والتقارب الجزئي مع عاملي الدولة العراقية (الصرامة الشفافة المثقفة والصرامة الشجاعة الملتزمة)، وتنوع أبعاد تقييم الإنسان العراقي (الصرامة والشفافية والمبدئية والشجاعة والثقافة).

الجدول (٤) نتائج التحليل العاملي الانفرادي والانعزالي للمفاهيم الأربعة

المفاهيم	الإنسان العراقي				الدولة العراقية		الإنسان		الدولة	
العوامل	١	٢	٣	٤	٥	١	٢	٣	١	٢
الصدق	الصدق					الصدق				
العدالة		العدالة				العدالة			العدالة	
الإخلاص		الإخلاص				الإخلاص			الإخلاص	
الحنان	الحنان					الحنان				
التنظيم						التنظيم				
الشجاعة		الشجاعة				الشجاعة			الشجاعة	
النزاهة						النزاهة			النزاهة	
الكفاية		الكفاية				الكفاية				

المفاهيم	الإنسان العراقي					الدولة العراقية		الإنسان		الدولة
العوامل	١	٢	٣	٤	٥	١	٢	١	٢	٢
الثقافة					الثقافة	الثقافة	الثقافة	الثقافة		الثقافة
الالتزام	الالتزام					الالتزام	الالتزام	الالتزام		الالتزام
الجديّة	الجديّة					الجديّة	الجديّة	الجديّة		الجديّة
التسامح	التسامح					التسامح	التسامح	التسامح		التسامح
الوطنية	الوطنية					الوطنية	الوطنية	الوطنية		الوطنية
القانونية	القانونية					القانونية	القانونية	القانونية		القانونية
القوة	القوة					القوة	القوة	القوة		القوة
المجموع	٧	٤	٢	١	١	١١	٤	٧	٧	٨
التسمية	الصرامة	الشفافية	المبدئية	الشجاعة	الثقافة	الصرامة	الشجاعة	الصرامة	المبدئية	الشفافية
						الملتزمة		الصرامة		الصرامة

تكشف نتائج التحليلات العاملية عن بنى متعددة للمفاهيم. فالتطابق شبه التام بين عاملي الدولة والإنسان يبيّن إن التمثّل المعرفي والاستجابة الوجدانية للمفهومين يتمحوران حول بُعديّ المبدئية (القوة) والشفافية (الرقة)، ذلك التمّحور الذي يتماثل - جزئياً - مع مفهوم الدولة العراقية، مع انقلاب العاملين، والتركيز على بُعد الصرامة، مما يشير إلى الاستناد إلى هذين المحورين في التعامل المعرفي والوجداني مع الدولة العراقية، لما لهذين المحورين من شمولية تجريدية وعمق مقياس، وذلك بخلاف التعامل مع الإنسان العراقي، إذ نجد بنية داخلية متنوّعة، مما يشير إلى أن لذلك المفهوم مجالاً دلاليّاً مستقلاً - نسبياً - عن المفاهيم الأخرى، تتمايز فيه الصرامة (التقييم المعتدل - السلبي) - العامل الأقوى - عن الشفافية (التقييم الايجابي) بوضوح، كما تأتي المبدئية (التقييم المعتدل) ثم الشجاعة (التقييم الايجابي) ثم الثقافة (التقييم الايجابي). وذلك يمكن تفسيره بكون الأفراد يمايزون - بحدة - بين الذات (الإنسان العراقي) والآخر (الإنسان والدولة والدولة العراقية)، فالنظر للذات يستند إلى خمس بنى عاملية، بينما يستند في الآخر إلى بنيتين عامليتين مغايرتين، مما يؤكد طبيعة التوتر المعرفي والانفعالي الكامن في النظرة إلى الذات المتموضعة في نقطة متوسطة بين المثال الإيجابي (الإنسان والدولة) والواقع السلبي (الدولة العراقية).

**الهدف (٤) :** تعرّف الثقافة السياسية: التسليطية والقدرية والفردانية والمساواتية. تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة لتعرّف الثقافة السياسية، والجدول (٥) يبيّن النتائج. ومنه يتضح اعتدال تواجد التسليطية، والانخفاض الدال للقدرية والفردانية، والارتفاع الدال للمساواتية. وهي مطابقة لما توصّلت إليه دراسة جبر (٢٠١٤)، باستثناء دلالة التسليطية، حيث كانت الأوساط الحسابية: (٤٥،٦) و(٣٩،٨) و(٤٣،٥) و(٦٢،٩) على التتابع (جبر، ٢٠١٤، ص ٢٧٦).

الجدول (٥) نتائج الاختبار التائي للثقافة السياسية

المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية
الثقافة التسليطية	٤٣،٤	٥،٦	٢٠،-
الثقافة القدرية	٣٨،٨	٧،٦	*٥٧،-
الثقافة الفردانية	٤١،٠	٦،٢	*٤٥،-
الثقافة المساواتية	٦٢،٣	٧،٦	*١٥،٩

فهذه النتائج - كما في دراسة جبر (٢٠١٤) - تكشف عن تطور محدود في الثقافة السياسية فحضور التوجّهات المساواتية يعبر عن التطور، إلا أن الحضور المعتدل للتوجّهات التسلطية، وحضور التوجّهات الفردانية والقدرية - وإن كان ضعيفاً - يعبر عن محدودية هذا التطور. إذ - من جهة - لا زالت المنظومة القيمية التسلطية، إلى جانب - وإن بدرجة أقل - المنظومة القيمية الفردانية، مع وجود مدى - وإن كان محدود جداً - من المنظومة القدرية، تمارس حضوراً مهماً في الثقافة السياسية، وتشكّل - باجتماعها - القطّاع الأوسع. ولكن - من جهة ثانية - يشير الحضور المكثّف للمنظومة القيمية المساواتية إلى نزوع إيجابي جمعي نحو الديمقراطية الاجتماعية، وتحول - بدرجة محدودة - من التسلطية إلى المساواتية (جبر، ٢٠١٤، ص ٣٠١).

**الهدف (٥): تعرّف العلاقة بين المفاهيم والثقافات السياسيّة.** تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين

المفاهيم والثقافات السياسيّة، فكانت النتائج كما مبين في الجدول (٦). ومنه يتضح:

- **العلاقة بين المفاهيم:** هناك أربع علاقات ايجابية دالة بين الدولة العراقية وكل من الإنسان العراقي

والإنسان والدولة، وبين الإنسان والدولة. وكانت العلاقة الأقوى بين الإنسان والدولة، تليها - في

القوة - علاقة الدولة العراقية بالإنسان العراقي، لتأتي في الأخير علاقتها بالإنسان والدولة .

فالأولين العامّين - كما أشرنا - يشكّلان وحدة إدراكية مترابطة متماثلة، مرتبطتين - بدرجة ضعيفة

- بالآخر الثالث (الدولة العراقية)، ذلك الآخر المرتبط بدرجة معتدلة بالذات، لكونه الأقرب إليها،

بخلاف الآخرين الأولين العامّين. وذلك يقدّم توكيداً إضافياً عميقاً لما كشفت عنه النتائج السابقة.

- **العلاقة بين الثقافات:** هناك فقط علاقتين ايجابيتين داليتين بين القدرية وكل من التسلطية والفردانية،

وهي مقارنة لما في دراسة جبر (٢٠١٤). إذ كانت كذلك، إضافة إلى علاقة ايجابية دالة بين

التسلطية والفردانية وعلاقة سلبية دالة بين المساواتية والقدرية (جبر، ٢٠١٤، ص ٢٨٠)

- **العلاقة بين المفاهيم والثقافات:** لم ترتبط الثقافات التسلطية والقدرية والفردانية بأي من المفاهيم،

بينما ارتبطت المساواتية - سلبياً بدلالة - بثلاثة: الدولة العراقية والإنسان والدولة. وهو يؤكد ما

سبق أن استنتجته دراسة جبر (٢٠١٤)، من " أن المساواتية تشكّل بنية متفردة ضمن الثقافة

السياسية ... وشكّلت طرفاً مستقلاً في مقابل أنماط الثقافة الأخرى، طرفاً يعبر عن المنظومة

القيمية السياسية الإيجابية في مقابل المنظومة القيمية السياسية السلبية التي تعبّر عنها الثقافات

الأخرى " (جبر، ٢٠١٤، ص ٣١٨). ولا غرابة في الارتباط السلبي بين المساواتية وكل من الدولة

والدولة العراقية، فهذا النمط من الثقافة يختزن رؤية سلبية للسلطة، بوصفها أداة تمايز وقمع، إلا إن

الغربة تكمن في الارتباط السلبي بالإنسان، إذ المفروض أنّ هذه الثقافة ذات رؤية ايجابية للطبيعة

البشرية، فكيف ترتبط سلبياً بمفهوم الإنسان. ولعل ذلك يرجع إلى أحد عاملين أو كلاهما، الأول

هو إصدار الحكم التقييمي على الإنسان الفعلي بطبيعته المخزبة وليس الطبيعة الإنسانية

الجوهرية، والثاني هو الغضب المبدئي الذي تختزنه تلك الثقافة نحو اللامساواة المتسيّدة في الواقع البشري، تلك اللامساواة التي يديمها - جزئياً - الإنسان بذاته.

الجدول (٦) معاملات ارتباط بيرسون بين المفاهيم والثقافات السياسيّة

الثقافة المساواتية	الثقافة الفردانية	الثقافة القدرية	الثقافة التسلطية	الدولة	الإنسان	الدولة العراقية	
٠,٤٠	٠,٤١	٠,٤١-	٠,٤٠-	٠,٤٢	٠,٤٢	*٠,٥٣	الإنسان العراقي
*٠,٣-	٠,٤٢	٠,٤١-	٠,٤١-	*٠,٢٩	*٠,٣٧		الدولة العراقية
*٠,٣-	٠,٤٠-	٠,٤٢-	٠,٤١-	*٠,٧١			الإنسان
*٠,٤-	٠,٤١	٠,٤٢-	٠,٤١-				الدولة
٠,٤١	٠,٤٢	*٠,٤٤					الثقافة التسلطية
٠,٤٠	*٠,٤٣						الثقافة القدرية
٠,٤١-							الثقافة الفردانية

### الاستنتاجات

بناءً على نتائج البحث يُمكن الخروج باستنتاجات عدّة:

- **المفاهيم والثقافات:** لكل من مقاربتَي النظرية اللغوية النفسيّة والنظرية الثقافية مجال اشتغال مغاير، يلتقي عند نقاط ويتقاطع عند أخرى، وبذلك لا يمكن اختزال مقولات الواحدة في الأخرى، بل الاحتفاظ بالاستقلالية النسبية لمقولات كل مقارنة ينتج رؤية أعمق وأغنى للسيكولوجية السياسية.
- **الإنسان العراقي:** النظر للذات يتصف بالقطيعة النسبية مع الآخر المُشخّص (السلبى) والمُجرّد (الإيجابى)، على صعيد التقييمات (الإيجابية المعتدلة في مقابل السلبية جداً والإيجابية جداً) والبنى العاملة (الخمس مقابل الاثنين)، مما يبيّن تعقيد وتعددية ديناميات إدراك الذات، وتفاعل تلك الديناميات مع الواقع والمثال.
- **الدولة العراقية:** تفردت النظرة للدولة العراقية بالسلبية العالية، مما يشير إلى أنّ المجتمع العراقي يعيش قطيعة مع دولته، تلك القطيعة المُنتجة لمختلف التوترات في البنية المجتمعية، وتوحي النتائج بأنّ الفرد العراقي يعزو التدمير الشامل في حياته لتلك السلطة السلبية.
- **الثقافة المساواتية:** تفردت المساواتية بالحضور المرتفع، والعلاقة الدالة مع ثلاثة مفاهيم من أربعة، مما يؤكد كونها نمط قيمي مستقل في الثقافة العراقية.

**التوصية:** تبني وزارة التعليم والثقافة لدليل إرشادي بإتجاه تشكيل الوعي لدى طلبة الجامعة بشأن الإنسان والدولة وعقد الندوات والحواريات لرفع مناسيب الثقافة السياسية لدى الطلبة لما لها من دور في بناء البلد بالخط الصحيح للبناء، والأداة لذلك هي الوحدات الإرشادية التابعة لكليات الجامعات.

**المُقتَرَح:** دراسة مفاهيم البحث الحالي على عيناتٍ أخرى غير الطلبة كالموظفين وأساتذة الجامعة ورجال الدين، والمقاربة المفاهيمية لمفاهيم هذا البحث مع مفاهيم ذات علاقةٍ بالإرشاد النفسي والتوجيه التربوي.

#### المصادر:

تومبسون ، ميكيل وأليس، ريتشارد وفيلدافسكي، أرون (١٩٩٧) *نظرية الثقافة*. ترجمة: علي سيد الصاوي الكويت: عالم المعرفة (٢٢٣).

جبر، لؤي خزعل (٢٠١٤) *الذاكرة التاريخية والثقافة السياسية وعلاقتهما بالعجز المُتعلم الجمعي*. أطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية الآداب – جامعة بغداد.

شومسكي، نعم (٢٠٠٧) *الدولة الفاشلة إساءة إستعمال القوة والتعدي على*

*الديموقراطية*. ترجمة: سامي الكعكي، بيروت: دار الكتاب العربي.

فروم، أريك (٢٠٠٧) *الإنسان من أجل ذاته: بحث في سايكولوجيا الأخلاق*، ترجمه محمود منقذ الهاشمي، دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

فروم، أريك (١٩٩٨) *مفهوم الإنسان عند ماركس*، ترجمه محمد سيد رصاص، دمشق: دار

الحصاد.

وقيدي، محمد (٢٠٠٧) *الأبستمولوجيا التكوينية عند جان بياجيه*. الدار البيضاء، دار أفريقيا الشرق.

Gladding, R.K. (1996). *Counseling: a comprehensive*. Englewood, New Jersey: Prentice Hall. Harvey, S. K. (1968) *A Psycholinguistic Model of Political Culture*. Unpublished

Doctorian Dissertation , University of Hawaii .

Helmstadter, G.C. (1970) *Research Concepts in Human Behavior: Education, Psychology, Sociology*. New York: Meredith Corporation.

Mamadouh , V. D. (1997) *Political Culture : A Typology Grounded on Cultural Theory* . *GeoJournal*, V.43 , pp.17-25 .

Osgood, C.E., Suci, G.J. & Tannenbaum, P.H. (1957) *The Measurement of Meaning*. USA: The Board of Trustees at the University of Illinois.